فاستعذ بالله ولما جهم عليه السلام وابرز لهم بينات واضحة
المدلول وحجاجا تلقاها العقول بالقبول والفهم الحجر يرد شبههم
الباطلة فضاقت بهم الحيل وعيت بهم العلل وقالوا فاتينا
بما تعدنا من العذاب المعجل او العذاب الذي اشيرا اليه في قوله
تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم على تقدير ان لا يكون
المراد باليوم يوم القيامة ان كنت من الصادقين فيما تقول
قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني ان ذلك ليس موكولا الي
ولا هو مما يدخل تحت قدرتي وانما مولاه الذي كفرتم به
وعصيتموه ياتيكم به عاجلا او اجلا ان تعلق به مشيئته
النافعة للحكمة وفيه ما لا يخفى من تهويل الموعود فكانه
قيل الاتيان به امر خارج عن دائرة القوى البشرية وانما
يفعله الله عز وجل وما انتم بمعجزين بالهرب او المدافعة
كما تدافعونني بالكلام ولا ينفعكم نصحي النصح كلمة جامعة
لكل ما يدور عليه الخير من فعل او قول وحقيقة الخاص
ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام
موقع الغي ليبتغى وموضع الرشد ليبتغى ان اردت ان انصح
لكم شرط جوابه حذف لدلالة ما سبق عليه القول والتقدير
ان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي وهذه الجملة دليل على
حذف من جوابه قوله تعالى ان كان الله يريد ان يغويكم
والتقدير ان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم
لا ينفعكم نصحي هذا على ما ذهب اليه البصريون من تقديم
الجزاء على الشرط واما على ما ذهب اليه الكوفيون من جواز
تقوله عز وعلا ولا ينفعكم نصحي جزاء للشرط الاول والجملة

جزا

جزاء الشرط الثاني وعلى التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط
الاول وتعلقه به تعلق بالشرط الثاني وهذا الكلام متعلق
بقولهم قد جادلتنا فاكثرت جدالنا صدر عنه عليه السلام
اظهارا للعجز عن الزامهم بالحجج والبينات لتمادیهم في العناد
واما بان ما سبق منه ليس بطريق الجدال والخصام بل
بطريق النصيحة لهم والشفقة عليهم وانه لم ينال جهدا في ارشاد
الى الحق وهدايتهم الى سبيل المستبين ومحاضة النصح لهم ولكن
لا ينفعهم ذلك عند ارادة تعالى لا غوايهم وتقييد عدم النصح
بارادته مع انه محقق لا محالة للايذان بان ذلك النصح منه
مقارن للارادة والاهتمام به ولتحقيق المقابلة بين ذلك
وبين ما وقع جزاء من ارادته تعالى لاغوايهم وانما اقتصر في ذلك
على مجرد ارادة الاغواء دون نفسه حيث لم يقل ان كان يغويكم
مبالغة في بيان علية جنابه تعالى حيث دل ذلك على ان
نصحه مقارن للاهتمام به لا يخرجهم عند مجرد ارادة الله
سبحانه لاغوايهم فكيف عند تحقيق ذلك وخلفه فهم وزيادة
كان للاشعار بتقدم ارادته تعالى زمانا كتقدمه مرتبة وللدلالة
على تجددها واستمرارها وانما قدم على هذا الكلام ما يتعلق
بقولهم فاتينا بما تعدنا من قوله انما ياتيكم به الله ان شاء
ردا عليهم من اول الامر وتعجيلا عليهم لحلول العذاب مع ما فيه
من اتصال الجواب بالسوال وفيه دليل على ان ارادته تعالى
يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده غير نافع وقيل معنى
ان يغويكم ان يهلككم من غوي الفصيل غوي اذا اشتم وهلك
هو ربكم هو خالقكم ومالك امركم واليه ترجعون فيجازيكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)